رسالة إلى أهل المسيحية

القبطان محمد زعفان

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيرٌ جدًّا من الناس لا يعرفون من هو الله الذي خلقهم، فعلى الكرة الأرضية أكثر من ثمانية مليارات من الناس من النساء والرجال والأولاد والبنات. وأول إنسان خلقه الله هو والدنا الأول واسمه آدم عليه الصلاة والسلام، وقد خلقه الله في معجزة من التراب، والتراب هذا فيه جميع العناصر التي يتكون منها الإنسان مثل النحاس والحديد وعشرات العناصر، حيث صنع الله هذا الإنسان بهذا الشكل الذي نحن عليه الآن، ثم نفخ الله في هذا الجسد "الروح"، و"الروح" هي قوة من عند الله وسر من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله الخالق، وهذا الله العظيم الخالق هو إله واحد. ثم خلق الله زوجة آدم من نفس زوجها آدم وسماها حواء عليها السلام في معجزة ثانية.

إن الله العظيم الذي خلقنا له صفة عظيمة في منتهى الأهمية، وهو أن هذا الله العظيم خالقنا هو على كل شيء قدير، وهذه الصفة في منتهى الأهمية ولا بد أن تكون موجودة في وجداننا.

ومن صفاته العظيمة أنه- سبحانه- يقول للشيء الذي يريده كلمتين: "كن فيكون".

ولأن هذا الله العظيم هو خالقنا، فإنه يعلم كل شيء عن الإنسان الذي خلقه، ولكن في منتهى الأهمية، ومن القواعد العظيمة، ومن الأخلاق الحميدة، ومن العلوم الراشدة، أن كل إنسان يجب عليه أن يعرف قوة الله الذي خلقه حتى يقوم بتقديم واجب الاحترام والتقدير والشكر لله.

وكما ترى فإن هذا الله الخالق هو الله الواحد الأحد الذي ليس معه شريك، والذي لا يحتاج إلى شريك معه. وقبل أن يخلق الله هذا الإنسان والدنا آدم، فقد خلق الله السماء ورفعها الله ووضع فيها النجوم على ارتفاعات هائلة

تصل إلى عشرات السنين الضوئية، والسنة الضوئية الواحدة أكثر من التسعة تريليون كيلو متر. وأعداد النجوم كما تعلم هي بمليارات النجوم، وهي تتلألأ في السماء بسبب أن قلوب النجوم من الماس، حتى إن المعاهد الفضائية الفلكية اكتشفت نجماً من هذه النجوم التي خلقها الله في حجم الكرة الأرضية من هذا الماس الخالص واسمه "لوسي". فلو أصبح في متناول يدك كيلو جرام واحد من هذا الماس فإنك تكون غنياً جدًّا، بينما لو تم تقسيمه على أهل الأرض -ثمانية مليارات إنسان- فإن نصيب الرجل أو المرأة أو الطفل الرضيع يكون أطنان من هذا الماس النقي.

وهناك مثل هذا النجم: اكتشاف الكوكب المسمى "كناكري ٥٥" الذي هو في حجم الأرض أيضاً، وأكثر من نصف هذا الكوكب هو من الماس الخالص وليس من الذهب أو من الفضة، إنه من الماس. وهو ما يدلل أن الله الخالق هو الغني، وله ملك السماوات وملك الأرض.

وهذه النجوم وهذه الكواكب وضعها الله في السماء لتكون زينة وبهجة للناظرين إليها، وجعل منها الكثير من علامات الإرشاد في ظلمات البر وفي ظلمات البحار والمحيطات حول الأرض في لوحة فنية عظيمة متجددة ومتغيرة حسب المكان. فإذا كنت في شمال الكرة الأرضية فإنك ترى هذه اللوحة الفنية العظيمة السماوية مختلفة عن الرؤية في منتصف الكرة الأرضية، ثم إذا ذهبت جنوباً إلى النصف الثاني من الكرة الأرضية فإنك ترى هذه اللوحة الفنية السماوية العظيمة مختلفة تمام الاختلاف عن الرؤية في شمال الأرض، حيث ترى نجوماً جديدة ومختلفة في أكثرها عن الشمال.

وخلق الله الواحد الأحد الذي لا إله غيره هذه الشمس وهذا القمر، ودرجة حرارة سطح الشمس عالية جدًّا جدًّا، أما باطن الشمس فهو عبارة عن نار داخل النار.

وخلق الله هذه الأرض التي نعيش عليها ونجري ونلهو ونلعب فوقها، وخلق فوقها الجبال العالية التي لها أوتاد عميقة في باطن الأرض لأجل تثبيت الجبال ولأجل حفظ توازن الأرض وحفظ توازن الإنسان فوق الأرض. وأهم شيء في هذا الأمر أنه لم يشترك أحد مع الله الواحد الأحد في هذه الصناعة الدقيقة التي أتقنها الله.

وشق الله المحيطات والبحار المملوءة بالمياه المالحة، ومنها: المحيط الأطلنطي والمحيط الهادي والمحيط الهندي، وشق الله البحار ومنها: البحر الأبيض والبحر الأحمر والبحر الأسود وبحر الشمال.

وشق الله الأنهار التي تجري في أنحاء الكرة الأرضية في انسياب تام بالماء العذب الذي أنزله الله من السماء وهو المتجدد بالأمطار التي تسقط فوق الأرض سنوياً والتي تقدر بخمسمائة تريليون متر مكعب، وذلك لأجل شراب الإنسان والحيوان والطيور.

وجعل الله بين الأنهار العذبة والبحار المالحة حاجزاً مائياً يمنع طغيان البحار والمحيطات المالحة على بعضها البعض، وعلى مياه الأنهار العذبة، في تحطيم لنظرية الأواني المستطرقة.

وخلق الله وحده ولا أحد معه هذه الأنواع الكثيرة جداً من الأسماك، منها في الماء العذب ومنها الكثير جدًّا في الماء المالح بالبحار والمحيطات، رزقاً وطعاماً للإنسان وللحيوان.

وخلق الله الطيور التي تطير بجناحين آلاف الكيلومترات والتي تهاجر من مكان إلى مكان تحملها الرياح.

وخلق الله الحيوانات بجميع أنواعها، ومنها الأبقار التي هي مصنع لإنتاج الألبان التي نشربها وجميع المأكولات والمشروبات المشتقة منها والمعروضة في السوبر ماركت في أنحاء البلاد رزقاً ميسوراً وطعاماً مشتركاً للإنسان والحيوان.

وخلق الله الحشرات والفراشات الطائرة بجناحين أيضاً، ومنها فراشة النحل التي تنتج عسل النحل الذي هو غذاء للإنسان المعبأ في الوعاء الجميل.

وخلق الله وحده ولا أحد معه ولا شريك له هذه النباتات، ومنها الأشجار بجميع أنواعها، ومنها أشجار الفواكه العديدة، مثال: أشجار النخيل التي تنتج عشرات الأنواع من البلح المختلف طعمه والمختلف شكله والمختلف لونه من الأرض الواحدة التي خلقنا الله منها، والذي يشرب من الماء الواحد في المساحة الواحدة وفي المنطقة الجغرافية الواحدة وفي الطقس والمناخ الواحد. وهكذا باقي أشجار الفواكه الواحدة، ومنها مثلاً أشجار المانجو وأشجار التفاح، فهي أيضاً لها الكثير من الألوان، فهذه الثمرة: ثمرة المانجو أو ثمرة التفاح مختلفة في الأحجام، ومختلفة في الطعم بين الحلو جدًّا وبين الأقل حلاوة وبين المذاق الحامضي.

ومنها أكثر من ١٠٠ نوع من أشجار الفاكهة مزروعة في أرض واحدة وتشرب من ماء واحد، ولكنها تنتج أنواعاً متعددة من الثمار، حيث حفظ الله بذورها من الانقراض فمنع أمعاء الإنسان وأمعاء الحيوانات من هضمها لأجل استمرار تواجدها مما يؤكد سيطرة الله الواحد الذي خلق هذه الأشجار سيطرة تامة على هذه الأشجار، حيث أنه هو وحده الذي يوجه جذور هذه الأشجار لامتصاص العناصر اللازمة لتكوين نوع الثمرة التي ستنتجها هذه الشجرة من حيث اللون والطعم والرائحة، رزقاً وطعاماً للإنسان وللحيوان، مما يؤكد أن الله الخالق الواحد الأحد ليس في حاجة إلى شريك معه، وأنه على كل شيء قدير- سبحانه وتعالى- فهو كما رسم لوحة فنية عالية القيمة في السماء، فهو أيضاً قد رسم لوحات فنية جميلة جدًّا في مواضع عديدة في البر وفي البحر، حيث خلق الله آلاف أنواع بذور الورود والأزهار، ومنها على الأرض المستوية، ومنها على جبال أوروبا وآسيا

والعالم، حيث تسقط الأمطار بالماء العذب الذي يروي هذه البذور فتنمو آلاف أشجار الورود العديدة.

ومن أهم ما يريد الله- سبحانه وتعالى- أن يشد الانتباه إليه هو اختلاف هذه الورود التي تحمل جميع الألوان الموجودة على ظهر الأرض، والمختلفة في الشكل وفي الحجم وفي الرائحة التي تصل للإنسان معبأة في الزجاجات من أشهر مصانع العطور.

وقد عرفت كل شجرة من آلاف هذه الأنواع من الورود العنصر الغذائي اللازم لها لأجل امتصاص ما يعطي الوردة خصوصيتها المنفردة بها، مما يؤكد أن الله الواحد الأحد لم يساعده أحد في إنتاج هذه الزراعة، وأنه هو الذي قام بهذه الزراعة، وأنه على كل شيء قدير.

وليست بذور الأشجار وبذور الورود وحدها هي التي حفظها الله خالقنا وخالقها، ولكن بذور الإنسان نفسه فقد حفظها الله عند الإنسان نفسه في مخزن آمن داخل جسم الإنسان.

فعند الرجل مخزن الجهاز التناسلي الذي يحفظ ملايين الحيوانات المنوية التي لا يمكن رؤية الواحدة منها إلا بواسطة المجهر. ولكن أهم ما في هذه المنحة والهدية من الله الخالق أن هذا الإنسان ليس له علاقة في خلق هذه الحيوانات المنوية عند الرجل الواحد، ولكن الله الواحد هو الذي ينفرد بخلق هذه التريليونات من هذه الحيوانات داخل جسد مليارات الرجال. وبالدليل القاطع فإن الرجل العقيم لا يستطيع أن يخلق لنفسه حيواناً منوياً واحداً من هذه الملايين لأجل الإنجاب.

وهذه ليست موعظة ولكنها حقيقة دامغة ينفرد بها الله الواحد ليؤكد أنه يستطيع إنهاء حياة الناس على وجه الأرض بإيقاف خلق هذه الحيوانات المنوية عند جميع الرجال ومن غير أسباب أيضاً.

وأيضاً فإن الله الخالق لم يترك النساء بل خلق عند النساء الأرحام ومكونات الجهاز التناسلي خاصة إنتاج البويضة الواحدة شهرياً أو البويضتين أو الثلاث بويضات التي لا يمكن رؤيتها إلا بالمجهر.

ولست هنا أتكلم عن التحام الحيوان المنوي مع هذه البويضة وتكوين الجنين والحمل والولادة واستمرار الحياة إلى ما شاء الله، ولكن أقصد الحديث عن نقطة جوهرية وهي انفراد الله الخالق وحده دون غيره ولا أحد غيره بأنه هو الذي يخلق هذه البويضة عند جهاز المبيض الخاص بهذه السيدة، وهي المرأة التي لا تقدر على خلق هذه البويضة لأنها لا علاقة لها

بخلق هذه البويضة، وإنما الذي ينفرد بخلقها داخل جهاز المرأة التناسلي إنما هو الله الخالق وحده.

ونفس الدليل القاطع فإن المرأة العقيمة التي تحتاج الحمل والولادة لا تستطيع إنتاج هذه البويضة، مما يؤكد بكل قوة انفراد الله الواحد بإيقاف خلق بويضات نساء العالم أجمع وإيقاف الحمل والولادة سواء عن طريق النساء أو عن طريق الرجال أو عن طريقهما معاً.

وأنا لا أتكلم عن الآثار الجانبية لهذه النتائج، ولكن أهم ما يهمنا وما يهم الناس جميعاً هو الرؤية بالعين المجردة البسيطة أن الله الخالق هو الذي على كل شيء قدير.

وكما قالت لنا مدرستنا في الدراسة الأولى في مرحلة الحضانة ومرحلة الابتدائية في الطفولة: يا أطفالِ اعلموا أن العلم نور. فقد تبين لنا أن الجهل

هو أعدى أعداء الناس، وأن هذا الجهل هو سبب الكثير جدًّا من مشاكل الناس.

فهكذا بعد أن خلق الله وحده هذا الإنسان، وجعل له السمع الذي له قسم في كلية الطب، وجعل له البصر الذي له قسم في كلية الطب، ومخ الإنسان وأعصابه الذي له قسم في كلية الطب، وقلبه والأوردة والشرايين الذي له قسم في كلية الطب، والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والكبد والطحال والجلد والشعر والجهاز التناسلي والجهاز البولي والأسنان، وكل ذلك يحمله الجِهاز العظمي الذي به مئات المفاصل الدقيقة التي تحفظ توازن الإنسان، والتي توجد مئات كليات الطب حول العالم تقوم بدراسة هذا الإنسان دراسة طبية علمية تجعل الإنسان من الشاكرين لله، ويتضح له أن العلم فعلاً نور، وأن العكس الصحيح أن الجهل هو العدو للإنسان.

ثم يجيء النوم الهادئ الذي يأخذ الإنسان إلى الاسترخاء ليستريح الجسد خوفاً من أن يحدث له انهيار تام، فينام الإنسان النوم العميق فلا يشعر بما يدور حوله، فيكون مثل الجسد الميت، إلا أنه يختلف عن الإنسان الميت في أن قلبه يعمل، وجهازه التنفسي يتنفس للحفاظ على الجسد. فإذا صعب على الزوجة النوم بسبب اليقظة الشديدة فإنها تستثمر فترة نوم زوجها وتجلب عجائن الكعك والبسكويت المالح والحلو لإعداد طعام زوجها وهو نائم وتجهزه على المائدة، ثم تذهب هي بعد تعبها للنوم هي أيضاً، حيث يستيقظ الزوج فيجد أمامه هذه المخبوزات الجميلة.

ولست هنا لتوضيح محبة الزوجة لزوجها، ولكن الأمر أهم من هذا الحب، فهذه الحادثة لإثبات أن الزوج النائم هو لا يدرك شيئاً حوله ولا يشعر بما حدث وهو نائم لأنه فاقد الوعي، وأنه في حالة الموت. وهكذا كل يوم ينام مليارات الرجال والنساء والأولاد، ويمسك الله أرواحهم، وهو الذي يعيد

إليهم أرواحهم عند الاستيقاظ من النوم، إلى أن يأتي موعد موت الإنسان فيموت الناس فرداً فرداً والعودة إلى الله الخالق الواحد الأحد كما خلقهم أول مرة.

وكما خلق الله الشمس والقمر والأرض، فجميعها سابح في السماء سباحة دقيقة تصنع هذا الليل وهذا النهار وهذا الصيف والشتاء والخريف والربيع والشروق والغروب، وكل ذلك خلق الله الواحد الأحد الذي لا إله غيره.

ولذلك أرسل الله رسله المرسلين إلى أقوامهم، وكان من أوائلهم "نوح" رسول الله وعبد الله ينصح قومه على مدى مئات السنين لأجل الإيمان أن الذي خلقهم هو الله الواحد الأحد الذي هو على كل شيء قدير، ولكنهم بسبب الجهل رفضوا هذا الإيمان، وأخذهم هذا الجهل إلى الاعتقاد أن التماثيل والأصنام المصنوعة من الحجارة أو من الأخشاب أو من الحديد أو حتى من الذهب هي التي تنفعهم وتضرهم، وهذه هي مرحلة الجهل

والعناد والكفر الذي يقود البشرية والناس جميعاً إلى ضرورة التعرف على معجزة الطوفان، وإغراق الكافرين بالله، وتعويم سفينة نوح رسول الله وعبد الله.

فلما أراد الله أن يعذب الكفار ويغرقهم وأن يحفظ الله إيمان المؤمنين مع سيدنا نوح رسول الله، فقد أمره الله بصناعة السفينة فوق الأرض الجافة، والتي صنعت بعناية الله- سبحانه وتعالى- ليركبها نوح -عليه السلام- ومن آمن معه، وكان تصنيفها الهندسي على أعلى درجات التصنيف.

حيث أراد الله تعويم السفينة في معجزة كبرى متفق عليها تمام الاتفاق في اليهودية والمسيحية والإسلام، حيث فتح الله أبواب السماء لنزول مياه المطر العذب، وفجر الله ينابيع الأرض وآبارها لتخرج هذه المياه المعدنية من باطن الأرض، وترتفع سفينة سيدنا نوح ومن آمن بالله معه ارتفاعاً بآلاف الأمتار حتى تطفو فوق الجبال المحيطة والتي ارتفاعاتها بآلاف الأمتار.

فلو ارتفعت المياه ارتفاعاً قدره ٢٠٠٠ متر فقط -وهي قد ارتفعت أكثر من ذلك بكثير- وحيث أن هذا التعويم كانت مساحته مساحة هائلة من الأرض، ولكن سنأخذ مساحة محدودة كنموذج، ولتكن جزءاً من أرض "العراق" مساحته مليون كيلو متر مربع، وهي مساحة تساوي تريليون متر مربع، فتكون كمية مياه التعويم في هذه المساحة المحدودة وهذا الارتفاع المحدود ٢٠٠٠ تريليون متر مكعب فقط، بينما هذه المياه ارتفعت أكثر من ذلك الارتفاع وانتشرت في قارة آسيا وفي الأرض أضعاف هذه المساحة الافتراضية -المليون كيلو متر مربع- ولا أريد الحديث عن هذه الأوزان الهائلة لآلاف تريليونات أطنان مياه الأمطار التي حملتها الأرض فوقها، كما لا أريد الحديث عن أسعار هذه الآلاف من تريليونات أطنان المياه العذبة، والتي هي أيضاً في أقل تقدير بآلاف تريليونات الدولارات، ولا نريد الحديث عن كمية هذه التريليونات التي هي أيضاً أضعاف

أضعاف كمية مياه الأمطار السنوية التي تسقط فوق الكرة الأرضية وهي حوالي ٥٠٠ تريليون طن، وهو ما يؤكد تحطيم النظرية العلمية لدورة بخار المحيطات وعلاقتها بسقوط الأمطار؛ ولكن أعظم ما يشد الانتباه هو إكرام الله الرفيع الدرجات الواحد الأحد في ضيافته لرسوله سيدنا نوح -عليه السلام- ومن آمن معه من قومه وما حمله معه من كل زوجين اثنين، حيث جعل الله سفينة نوح تطفو فوق مياه الأمطار العذبة النقية لتوفير أنقى أنواع مياه الشرب لرسوله سيدنا نوح -عليه السلام- ومن آمن معه، وما حمله معه من كل زوجين اثنين من الحيوان، وقد أصبحت سفينة نوح التي هي بيت الضيافة من الله فوق سطح الأرض على ارتفاع آلاف الأمتار من المياه العذبة تبحر إبحاراً آمناً تحت عناية الله، وشاهدة على إكرام الله الرفيع الدرجات للفئة المؤمنة بوحدانية الله الواحد الأحد مع رسوله المرسل سيدنا نوح، وهو الإكرام من الله الرزّاق ذي القوة المتين الذي يرزق من يشاء بغير

حساب، وهذه المعجزة العظيمة التي أرادها الله الخالق -سبحانه وتعالى- هي برهان على أن الله على كل شيء قدير.

ولقد حاول سيدنا نوح- عليه الصلاة والسلام- منع ابنه من أن يكون من الكافرين فلم يقدر، وحاول أن ينقذ ابنه من الغرق فلم يقدر، وطلب من الله أن يغفر لابنه ولكن الله لم يستجب لطلبه؛ قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾ (القرآن الكريم: سورة هود؛ الآيات: ٤٥-٤٧).

وإن الله دافع أعظم دفاع عن "موسى" -عليه السلام- رسول الله وعبد الله وهو طفل رضيع وأنقذه الله من القتل المؤكد من فرعون في معجزة مشهودة حيث أمر الله سيدتي والدة موسى أن تترك ابنها الرضيع يصل عائماً في التابوت إلى قصر عدوه فرعون الذي يريد أن يقتله.

وأوحى الله إلى أمه التي انكسر قلبها حزناً على فراقه أن الله سيعيده إليها، حيث أنه رفض الرضاعة من أي أم إلا من أمه فقط، ووعدها الله أيضاً بالوحي إليها أنه سيجعل ابنها موسى الرضيع عليه الصلاة والسلام من رسل الله المرسلين، وألقى الله عليه المحبة والقبول، وكلمه الله تكليما، وأصبح موسى وأخوه هارون أقوياء جداً في مواجهة فرعون، وقد سألهما فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ (القرآن الكريم: سورة طه: الآية ٤٩)، وكانت الإجابة: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (القرآن الكريم: سورة طه: الآية ٥٠)، وفي موضع آخر يقول الله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)﴾(القرآن الكريم: سورة غافر: الآيات:٢٦-٢٧).

فأنقذ الله موسى وهارون وقومهما من عدوهم فرعون في معجزة عظيمة فورية بشهادة الشهود، حيث شق الله لهم طريقاً في البحر ليعبروا إلى الجانب الشرقي من البحر، في لمح البصر بعد أن ضرب موسى -عليه السلام- البحر بعصاه بأمر من الله الواحد الأحد.

وعندما حاول فرعون وجيش فرعون أن يسيروا في نفس الطريق الذي أقامه الله في البحر فقد اختفى الطريق تماماً فغرق فرعون وجميع أفراد جيشه في البحر. قال الله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي

آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ (القرآن الكريم: سورة يونس؛ الآيات ٩٠-٩٢).

ولما أراد الله الواحد الأحد أن يضيف معجزة من معجزاته ليزداد المؤمنون إيماناً، فقد اختار الله لهذه المعجزة "السيدة مريم" -عليها السلام- والتي هي خير نساء العالم إلى يوم القيامة، حيث أراد الله معجزة ميلاد سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- من أمه السيدة مريم ولكن من غير والد له، وهذه المعجزة هي امتحان مستمر من الله -سبحانه وتعالى- ينجح فيه الناجحون ويرسب فيه الراسبون، وليزداد الناس إيماناً وليس ليزداد الناس تباعداً واختلافاً، حيث لم يتردد هؤلاء الناس في سؤال السيدة "مريم" التي هي في خدمة بيت المقدس منذ طفولتها، والعابدة في محرابها والتي كان

يأتيها رزقها من عند الله، والتي هي بنت والدتها السيدة حنّة التي وهبت بنتها مريم خادمة لبيت الله، وهي بنت والدها سيدنا عمران، وهي التي رعاها من الطفولة سيدنا زكريا- عليه السلام- الذي هو والد سيدنا يحيى -عليه السلام- المولود هو أيضاً بمعجزة إلهية قبل ميلاد سيدنا المسيح - عليه السلام- بثلاثة أشهر، وكل هذه العائلة الطاهرة تؤكد وتشهد أن السيدة مريم هي خير نساء أهل الأرض، حيث سألوها السؤال الصعب وهو: من أين لك هذا المولود يا مريم؟ فكانت الإجابة عن هذا السؤال هي إجابة من الله في معجزة جديدة حيث تكلم المولود سيدنا المسيح عيسى - عليه السلام- يقول الله تعالى في كتابه القرآن الكريم:

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّـهِ

آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّـهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّـهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾–"الآيات ٢٧ – ٤٠ من سورة مريم– القرآن الكريم"–.

وهكذا دافع الله دفاعاً عظيماً عن السيدة مريم، بمعجزة كلام الطفل المولود سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- أمام شهادة الشهود الذين سألوها من أين لك هذا المولود، وقد شهدوا هذا المشهد بأسماعهم وبأبصارهم.

واستمرت رحلة سيدنا المسيح عيسى حتى رفعه الله إليه في أعظم تكريم له، وفي معجزة جديدة أيضاً.

ولقد اختفى كتاب الله الإنجيل الذي أنزله الله على سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- سواء تم إخفاؤه أو ظل بعيداً عن قوم سيدنا المسيح، وهي مصيبة حلّت بأهل المسيحية لأنه المستند الأصلي الذي أنزله الله.

وبعد ستة قرون أراد الله ظهور دين الإسلام، فأرسل رسوله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- يأكل الطعام ويمشي في الأسواق مثله مثل جميع رسل الله المرسلين، حيث حاربه قومه في بلده مكة المكرمة فهاجر منها إلى

بلدة يثرب والتي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة وهي شمال مكة بمسافة ٤٠٠ كيلو متر.

وفي العام الثالث من هذه الهجرة ذهب وفد رفيع المستوى من قساوسة وعلماء كنيسة نجران المسيحية وهي المدينة الواقعة جنوب مكة المكرمة بمئات الكيلومترات، وقد استقبلهم رسول الله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- استقبالاً عظيماً وخصص لهم نصف المسجد النبوي لأجل إقامة صلاتهم فيه.

وقد أتعب وفد كنيسة نجران المسيحية نفسه وتحمل مصاعب السفر بالصحراء لأجل أن يسأل رسول الله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- سؤالاً واحداً محدداً له عظيم الأهمية عند مسيحي العالم -ومنهم الألفا مليون مسيحي المعاصرين- وكان سؤالهم هو: ماذا تقول يا محمد عن سيدنا المسيح عيسى المولود في معجزة كبيرة؟ ونظراً لأن أحداث الإجابة على هذا

السؤال هي قبل ستة قرون، ونظراً لأن رسول الله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- لا ينطق عن الهوى وإنما ينطق بوحي الله -سبحانه وتعالى- الذي يوحيه إليه، كما أوحى الله من قبل إلى جميع رسله المرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، ولذلك التزم سيدنا محمد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بالصمت حتى جاءت الإجابة على سؤال وفد كنيسة نجران الوفد المسيحي المهتم بشؤون المسيحية، وكانت الإجابة من الله -سبحانه وتعالى- حيث أنزلها الله في كتابه القرآن والذي لم يكن قد اكتمل نزوله، وهي الإجابة الحاسمة التي يحتاج إليها أهل المسيحية وفيهم الألفا مليون مسيحي حول العالم، حيث كانت الإجابة في صفحة محددة في القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله الله -سبحانه وتعالى- كما أنزل من قبله كتاب الله التوراة على سيدنا موسى -عليه السلام- رسول الله وفيه الهدى والنور، وكما أنزل الله كتاب الله الإنجيل على سيدنا المسيح عيسى رسول الله- عليه

السلام- المرسل إلى بني إسرائيل، وفي هذا الإنجيل كتاب الله الهدى والنور وهو الإنجيل المفقود وهو المستند الأصلي الذي أنزله الله، حيث أن ضياع هذا الإنجيل هو أعظم مصيبة حدثت للمسيحيين وهي المصيبة التي ألحقت بالمسيحيين أشد الأضرار على مر العصور.

فقد كانت الإجابة عن سؤال وفد كنيسة نجران في سورة آل عمران وفيها الآية رقم ٥٩ الباقية إلى يوم القيامة وتقول: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾- حيث أن الله شرح شرحاً تفصيلياً أنه هو صاحب أول معجزة حيث خلق سيدنا آدم -عليه السلام- من غير والدة تحمله وتلده ومن غير والد له أي انعدام علوم الطب والوراثة، وأنه الله صاحب المعجزات قد كرر نفس المعجزة الأولى في خلق الله لسيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- حيث ولدته السيدة مريم ولكن من غير والد له.

وما من شك في أن هذا التوضيح من الله صاحب معجزة خلق سيدنا آدم منذ آلاف السنين من غير والدة تلده ومن غير والد له، فهو الله نفسه صاحب المعجزة المكررة بعد آلاف السنين في ميلاد سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- من والدته السيدة مريم -عليها السلام- ولكن من غير والد له، فإن هذا التوضيح هو المقبول لأنه حكم الله وتوضيح الله.

وحيث أن الله -سبحانه وتعالى- لا يريد ضياع إيمان المؤمنين، وحيث أن الله وعد وعداً بأن يوضح لأهل المسيحية بعضاً مما هم فيه مختلفون، وحيث أن الله يريد إكرام وفد علماء وقساوسة كنيسة نجران المسيحية الذين سافروا الـ ١٣٠٠ كيلو متر عبر الصحراء من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى الشمال حيث مقر إقامة رسول الله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- بالمدينة المنورة. وما بذلوه من مصاعب السفر لأجل معرفة حقيقة رسول الله سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- الذي يؤكد في

التاريخ المسيحي أن الله لم يرسله إلا إلى بني إسرائيل، فإن إكرام الله لهذا الوفد المسيحي من القساوسة ومن العلماء قد وصل إلى أعلى درجات الإكرام من الله وأعلى درجات الحرص على وصول الحقيقة لجميع أهل المسيحية بشهادة الشهود.

لهذه الأسباب ولمقاصد أخرى لا يعلمها إلا الله -سبحانه وتعالى- فقد أنزل الله تعالى من أجلهم وبسببهم الآية التالية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (القرآن الكريم: سورة آل عمران؛ الآية ٦١).

يعلن الله فيها أنه إذا لم يكن عندهم الاقتناع والقبول بأن سيدنا المسيح عيسى هو مثل سيدنا آدم، فإن الله عرض على هذا الوفد عرضاً بأن يكون الله خالق آدم وخالق المسيح هو صاحب التحكيم بينهم وهم وفد أهل

المسيحية وبين رسول الله سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- وهو أن يقف الطرفان: المسيحي في جانب جميعاً مع بعضهم، ويقف رسول الله سيدنا محمد وأهله في جانب، ثم يطلبون من الله أن يحكم بينهم بإثبات أن خلق سيدنا المسيح هو مثل خلق سيدنا آدم، وأن يجعل الله غضبه ولعنته على الكاذب.

وما كان هذا التحكيم الفوري من الله إلا لحسم الخلاف حول الاقتناع بأن معجزة خلق الله لسيدنا المسيح من غير والد له هي كما خلق الله تعالى سيدنا آدم من غير والد ومن غير والدة، ولكن انسحب وفد قساوسة وعلماء كنيسة نجران ورفضوا التحكيم من الله تحكيماً فورياً مباشراً، وهو ما ألحق بالمسيحية أشد الأضرار عمداً مع سبق الإصرار، ولذلك قال عنهم ووصفهم الله أنهم إذا رفضوا هذا العرض بالتحكيم فإن الله عليم

بالمفسدين، خاصة أنهم على علم تام باللغة العربية لغة القرآن ولغة سيدنا محمد رسول الله- عليه الصلاة والسلام- وهي لغتهم هم أنفسهم.

ولقد استمر عرض الله بالتحكيم طيلة فترة حياة رسول الله سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام- والذي توفاه الله في العام الحادي عشر من الهجرة، وهي فترة تصل إلى ٣٠٠٠ يوم، ولم يتقدم مسيحي واحد من علماء أهل المسيحية أو من غير العلماء للوقوف بجوار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوجه إلى الله -سبحانه وتعالى- بأن يحكم الله الذي عرض هذا التحكيم بأن يجعل الله غضبه ولعنته على الكاذب، ولكن لم يتقدم مسيحي واحد من ملايين المسيحيين، وهذا دليل على قبول الحقيقة التي أعلنها الله وهي أن سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- هو مثل سيدنا آدم -عليه السلام-، وأن سيدنا محمد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- هو الصادق في أن سيدنا المسيح عيسى -عليه السلام- هو مثل سيدنا آدم -

عليه السلام- خلقهما الله- سبحانه وتعالى- تحت قوة أمره الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، مما ينتج عنه نتيجة جوهرية وهي أن سيدنا المسيح عيسى رسول الله وعبد الله إنما هو رسول مثل جميع رسل الله المرسلين.

والعظيم في هذا التحكيم أنه دليل قاطع على أن الله لا يريد ضياع إيمان المؤمنين وأنه يساعدهم لمعرفة الحقيقة الإيمانية، والله لا يريد ضياع إيمان المؤمنين به، والله لا يرضى لعباده الكفر، وهو الله الذي لا ينفعه إيمان أهل الأرض جميعاً، ولا يضره كفر أهل الأرض جميعاً، ولكن الله يقيم الحجة على أهل الأرض جميعاً أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأنه ليس له صاحبة وليس له ولد، وأنه خالق كل شيء، وهذه هي رسالة رسل الله المرسلين إلى أقوامهم، لدعوتهم إلى أنه لا إله إلا الله، فجميع رسل الله الذين أرسلهم الله هم عباد الله الواحد **"Slaves of Allah"** أرسلهم

الله لإنقاذ البشرية من الكفر لأجل الإيمان بوحدانية الله الواحد الأحد، والمسيح عيسى مثل جميع رسل الله، فهو رسول الله وهو عبد الله "A slave of Allah" وهو لم يكن إبناً لله.

وبينما تدور "الحرب العالمية الأولى" بكل العنف والقسوة، ووقودها العداوة والكراهية بين أبناء الأمة الأوروبية. ثم بينما كان يلحق بهذا العذاب الأليم مصيبة "فيروس الإنفلونزا الإسبانية"، الذي كان حرًا طليقًا يقفز من معسكر الجيوش إلى معسكر آخر، ومن دولة إلى دولة، ليحصد أكثر بكثير من الخمسين مليون إنسان.

ثم بينما القهر والانتقام يستعد مع بداية ميلاد "الحرب العالمية الثانية" بين نفس أبناء الأمة الواحدة، والتي بدأ حريقها بأعنف تدمير لعشرات ملايين البشر الأوروبيين، عمدًا مع سبق الإصرار.

والتي تركت خلفها عشرات ملايين الأيتام، والأرامل، والجرحى، وأصحاب العاهات الدائمة.

فبينما هذا الحريق يحرق الأشقاء، ويحرق الشقيقات، فقد كان على الشاطئ الآخر من الحكمة ومن الرحمة العالم الممتاز الأستاذ الدكتور "شارل جيني بيير" الذي يقدمه لنا تقديمًا موقرًا الأستاذ الدكتور "عبدالحليم محمود" -الإمام الأكبر للجامع الأزهر- فيقول عنه أنه: "أستاذ المسيحية، وأنه رئيس قسم الأديان في جامعة باريس الفرنسية بالعاصمة الفرنسية باريس". رئيس قسم التاريخ المسيحي- بمعنى أنه يعرف فحوى الأناجيل الأربعة المعتمدة صفحة صفحة وسطراً سطرا لأنه يقوم بتدريسها- ورئيس قسم مقارنة الأديان بجامعة باريس- بمعنى أنه يعرف جميع الحوارات المثارة بين المسيحية والأديان الأخرى-

ويقول عنه شيخ الأزهر أنه: "مسيحي كاثوليكي"، قد رضع التعاليم المسيحية منذ طفولته رضاعة تامة مثل جميع الأطفال المسيحيين، وأن والدته "مسيحية كاثوليكية"، ووالده "مسيحي كاثوليكي"، وأن أسرته الفرنسية "مسيحية كاثوليكية"، ومتعصبة للدين المسيحي تعصبًا شديدًا".

ويقول أيضًا أن الأستاذ الدكتور "جيني بيير" هو صاحب التخصص المتخصص في الشأن المسيحي، وأنه من أعلام المهتمين وراء كل جديد في المسيحية، وأنه قد قضى عشرات السنين من عمره الأكاديمي في البحث وفي التنقيب في أعماق المسيحية، وفي نشأتها الأولى، وميلادها في مهدها منذ ألفي سنة.

ولأجل ذلك التألق الأكاديمي فلم يتردد الدكتور "جيني بيير" في دراسة "اللغة اللاتينية"، ودراسة "اللغة العبرية" أيضًا، تنفيذًا وتطبيقًا للبحث العلمي الدقيق، والقمة في الإتقان.

حيث ذهب إلى "مدينة القدس" وراء منطقة ميلاد سيدنا "المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام" الذي أرسله الله إلى "بني إسرائيل".

وهكذا يكون الدكتور "جيني بيير" أستاذ أساتذة المسيحية قد وضع قواعد وشروط وقيود وأسباب النجاح للبحث عن الحقيقة؛ في قمة درجات التخصص الدقيق على النحو التالي:

(أولًا)....

الله هو "المرسِلُ" دائمًا لرسله المرسَلين عليهم الصلاة والسلام.

(ثانيًا)....

سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام هو "الرسول" الذي أرسله الله حاملًا رسالته.

(ثالثًا)....

قوم بني إسرائيل "المرسَل إليهم" سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، كما قال في إنجيل "متّى" أن الله لم يرسله إلا إلى "عصاة بني إسرائيل".

(رابعًا)....

"اللغة الواحدة" هي نفس "لغة الرسول" سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، ولغة بني إسرائيل "المرسَل إليهم".

(خامسًا)....

"المنطقة الجغرافية" لتبليغ رسالة "الرسول المرسَل" سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام إلى "قومه" المرسَل إليهم "بني إسرائيل" هي نفس منطقتهم سواء الرسول المرسَل أو المرسل إليهم وهي "مدينة القدس".

حيث اكتشف الدكتور "جيني بيير" بكل وضوح أن سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول عن نفسه أنه:

"عبد الله"

وكان يردد كثيرًا كلمة أنه:

"عبد الله"

وهكذا لم يتوقف الدكتور الباحث الفرنسي صاحب قمة التخصص المتخصص في المسيحية عند هذا الاكتشاف.

ولكن لأنه الناصح الأمين لأهل الأمة الأوروبية، فقد قام باتباع خط السير لكلمة "عبد الله" التي كان يقولها ويرددها سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، حتى اكتشف السبب في ضياع هذه الحقيقة عند هذا "الخطأ الجسيم" في "الترجمة لليونانية" التي قام بها "القديس بولس" ابن شقيقة "الحواري برنابا".

ورغم أن الدكتور "جيني بيير" يمتدح "القديس بولس" ويثني عليه أعظم ثناء، والذي ذهب إلى اليونان للتبشير بسيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام -خارج النطاقين الجغرافي والبشري لرسالة المسيح المرسل بها من عند الله إلى بني إسرائيل بلغتهم-، حيث تصادم مع مشكلة ترجمة كلمة سيدنا المسيح أنه "عبد الله" إلى "اللغة اليونانية" التي هي ليست لغة

سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، "المرسَل بها" إلى "بني إسرائيل"؛

حيث كانت الترجمة تحمل معنيين:

المعنى الأول؛ هو:

"طفل الله"

والمعنى الثاني؛ هو:

"خادم الله"

ويقول الدكتور "جيني بيير" لو أن "القديس بولس" اختار الترجمة: "خادم الله"؛ فإن صفة سيدنا المسيح هي أنه: "خـادم الله".

ولكنه اختار "الترجمة الخطأ"؛ وهي: "طفل الله"؛ فأصبحت صفة سيدنا المسيح هي: "طفـل الله".

وهكذا من خلال وبسبب هذه "الترجمة الخاطئة الخطأ الجسيم"؛ فقد وجدت "المناخ اليوناني الوثني" في ذاك الوقت، ووجدت "البيئة الوثنية" لتنحرف من:

"طفـل الله" إلـى "ابـن الله"

وذلك منذ ألفي سنة ميلادية؛ حيث أوضح "جني بيير" أن أهل "اللغة العبرية" يقولون أن هذه "الترجمة" هي "خطأ لغوي فاحش". وذلك كما هو وارد في كتابه الجامعي الأكاديمي، الذي يتم تدريسه بالجامعة وهو "المسيحية نشأتها وتطورها" للدكتور "شارل جيني بيير".

وهو أعظم دفاع عن سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام الذي قال

عن نفسه كثيرًا أنه:

(عبــد الله)

وهكذا يكون سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام مثله مثل جميع

رسل الله المرسَلين لتبليغ رسالة الله أنه:

لا إله إلا الله

NO GOD BUT ALLAH

There is no deity except Allah

وقد اتفق مع هذه النتيجة التي توصل إليها بروفسير فرنسي مستشرق أوروبي هو المستشرق "رينان" حيث كتب كتاباً عن المسيح عليه السلام أثبت فيه أن السيد المسيح لم يكن إلهاً وأنه ليس ابناً لله، وإنما هو إنسان يمتاز بالخلق السامي، والروح الكريمة.

إن كارثة أهل المسيحية هي عدم وجود هذا الإنجيل الرئيسي والذي هو فيه رسالة الله، التي يريد الله أن يرسلها إلى بني إسرائيل مع المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام رسول الله وعبد الله. فوجود أربعة تلاميذ كتبوا تفسيرات لأقوال وأفعال منسوبة إلى المسيح بعد عشرات السنين من رفع الله سبحانه وتعالى المسيح إليه هو الدليل والبرهان على أن الإنجيل الذي أنزله الله هو مفقود، وأن الأناجيل الأربعة المعتمدة وغيرها من الأناجيل المتعددة هي اجتهادات بشرية.

فهناك فرق هائل بين الشاهد الذي لم يسمع بأذنيه ولم يشاهد بعينيه ملاحظات بعد عشرات السنين من رفع الله الواحد لرسوله المسيح عبد الله، وبين المستند الأصلي الذي أنزله الله على رسوله المسيح عليه الصلاة والسلام، وهو ما يؤكد أن هذا المستند مفقود، وإلا فأين هو هذا الإنجيل الرئيسي؟ وما هو الكتاب المقدس الذي يمكن أن يتفق عليه أهل المسيحية اليوم؟، هل هو كتاب متى؟، أم كتاب مرقس؟، أم كتاب لوقا؟، أم كتاب يوحنا؟ أم الكتب الأخرى الغير معترف بها مثل: كتاب توما، وكتاب فليبس، وكتاب مرسيون، وكتاب يهوذا؛ وغيرهم؟.

إن السؤال الطبيعي جداً وهو: هل الإنجيل مفقود؟، هو سؤال ملايين الناس، لأنه مفقود، بصرف النظر عن التسمية للأناجيل المتعددة، فكتاب الله الإنجيل الذي أنزله الله الواحد على رسوله المسيح عيسى عبد الله يدعو إلى توحيد الله الواحد الأحد. وهو ما يؤيده الكاتب " ألفونس إتيان دينيه

- **(Etienne Dinet)"** المولود في باريس عام ١٨٦١م، من أبوين مسيحيين، وهو كاتب رقيق العبارة وواسع الاطلاع، ولذا فهو صحيح الحجة وقوة البرهان، وكان كثير التفكير والتأمل في ملكوت السموات والأرض. ويريد أن يصل إلى الله، وقرأ الأناجيل الأربعة، وأعاد قراءتها، وكانت نتيجة بحثه، قوله: (إنه مما لا شك فيه أن الله قد أوحى الإنجيل إلى المسيح عيسى بلغته، ولغة قومه، ومما لا شك فيه أيضاً أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له أثر، أو أنه باد، أو أنه قد اندثر).

ولذلك فهو كان يبحث عن كلام الله الذي أنزله الله ليملأ قلبه بكلمات الله المباشرة، حيث وجدها في كتاب الله القرآن الكريم، فدخل في الإسلام، وكتب كتباً عن الإسلام؛ ومن ضمن ما كتب كتاب عن الطمأنينة اسمه (ربيع القلوب) وعندما توفاه الله في العام ١٩٢٩م اجتمع حول نعشه رجال فرنسا الرسميين من الوزراء يذكرون حسناته ويؤبننه أحسن تأبين.

ولقد اهتم علماء المسيحية بالبحث وتناول موضوع غياب الإنجيل الذي أنزله الله على سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام. ومن هؤلاء العلماء:

جيمس بارتمان البريطاني، وهو أستاذ في جامعة برمنجهام، قال في محاضراته: "جميع مخطوطات العهد الجديد التي نملكها هي نسخ عن نسخ"، مستندًا إلى عدم وجود مخطوطات أصلية تعود للقرن الأول، ومستندًا إلى وجود اختلافات بين المخطوطات القديمة.

ثانيًا: الأب ألفريد لوازي، وهو كاهن كاثوليكي وحَبْر فرنسي، كتب في الإنجيل والكنيسة سنة ١٩٠٢: "الإنجيل كتب بالإيمان وليس كسجلات تاريخية، والأصول فقدت".

بعدهم؛ الدكتور موريس بوكاي، رئيس قسم التشريح بكلية الطب، وهو عالم فرنسي وأسلم، كتب في كتابه "القرآن والكتاب المقدس والعلم" قائلاً: "الأناجيل الحالية كتبت بعد المسيح وفقدت أصولها".

بعدهم؛ كيرت لاند الألماني، وهو مدير معهد أبحاث النصوص للعهد الجديد في مونستر، قال في نص العهد الجديد سنة ١٩٨٩، حيث بعد تحليله (٥٧٠٠) مخطوطة يونانية، يؤكد أن المخطوطات الأصلية فقدت منذ زمن طويل، وعملية الاستعادة تستند إلى المقارنة بين الآلاف من المخطوطات.

بعدهم؛ يوهان زالومو وهو ألماني وأستاذ في "جامعة هاله"، ومؤسس النقد التاريخي للكتاب المقدس، قال في كتابه: "التحقيق الحر في القانون" عام ١٧٧١م)": "النسخ الأصلية للإنجيل مفقودة، وما لدينا هو نسخ خضعت للتحرير وللتعديل".

بعدهم؛ يوهان جاكوب، وهو ألماني، ناشر أول نسخة نقدية للعهد الجديد، قال في مقدمة النسخة النقدية للعهد الجديد عام ١٧٧٤م: "إن الاختلافات بين المخطوطات تثبت فقدان الأصل".

بعده؛ فريديناند كريستيان باور، وهو ألماني، مؤسس مدرسة توبنجن ، كتب في الرسائل البوليسية سنة ١٨٤٥م: "الإنجيل الحالية هي نتاج تطور طويل وليست النصوص الأصلية التي كتبها الحواريون".

بعده؛ أدولف فون هارنك، وهو ألماني، وهو أهم مؤرخ مسيحي في بداية القرن العشرين، قال في محاضراته سنة ١٩٠٠: "المسيحية الحالية مبنية على نصوص فقدت أصولها وتطورت عبر القرون".

بعده؛ رودولف بولتمان، وهو ألماني، زعيم مدرسة النقل الشكلي، كتب في "تاريخ التقليد الإنجيلي" ١٩٢١ قائلاً: "الإنجيل هي نتاج المجتمع المسيحي المبكر وليست سجلات تاريخية دقيقة".

بعده؛ صموئيل ديفيد سون، إيرلندي، وهو أستاذ في جامعة لندن، ذكر في "أنترودكشن" سنة ١٨٦٨: "لا يمكننا الادعاء بأننا نملك كلمة واحدة من النسخة الأصلية للإنجيل".

بعده؛ بارت إيرمان، وهو من الولايات المتحدة الأمريكية، أستاذ كرسي في الدراسات الدينية بجامعة كارولينا الشمالية، وهو تلميذ المفسر المشهور بروس، بدأ كمسيحي إنجيلي وتحول إلى اللاتينية، قال في كتابه "مسيسينج- ٢٠٠٥م": "ليس لدينا النسخ الأصلية لأي من كتب العهد الجديد، ليس هذا فقط، ولكننا نملك آلاف المخطوطات اليونانية للعهد الجديد وكلها تحتوي على اختلافات".

بعدهم؛ بروس ميتزجر، من الولايات المتحدة الأمريكية، أستاذ لغة وأدب العهد الجديد بجامعة بريستون، وهو رئيس جمعية الدراسات للعهد الجديد، كتب في كتابه "نص العهد الجديد" سنة ١٩٩٢ قائلاً: "لا توجد المخطوطات الأصلية لأي كتاب من كتب العهد الجديد"، وقال: "إن حقيقة فقدان النسخ الأصلية تجعل مهمة ناقد النص هي محاولة استعادة النص الأصلي قدر المستطاع".

بعدهم؛ جون ووركمان، وهو أمريكي أيضًا، وهو قسيس سابق تحول إلى ناقد، كتب في عام ١٨٩٠ كتابه "ذا بابل أوف توداي" قال: "أنا كقس سابق، أؤكد أننا في المعاهد الدينية نعلم أن الأصل مفقود".

بعده؛ تشارلز أ. بريجز، وهو أمريكي أيضًا، أستاذ في يونيون، قال في محاضرة عام ١٨٩١: "النسخة الأصلية للإنجيل فقدت، وهذه حقيقة معترف بها في الأوساط العلمية".

بعده؛ الدكتور مصطفى محمد- قس سابق-، من الولايات المتحدة الأمريكية، متخصص سابق، يذكر في كتابه "من الإنجيل إلى القرآن": "في المعاهد اللاهوتية الدينية ندرس أن المخطوطات الأصلية مفقودة منذ القرن الأول الميلادي".

بعده الدكتور جاري ميلر، وهو كندي، وقسيس سابق، ومبشر مسيحي، قال في محاضرته "القرآن والكتاب المقدس": "درست اللاهوت

والإنجيل لسنوات، وعلمت أن الأصل مفقود، بينما القرآن محفوظ في نسخة أصلية".

ومن بعدهم مؤسسات علمية: قاموس الكتاب المقدس يؤكد: "لا توجد المخطوطات الأصلية لأي كتاب من كتب العهد الجديد". بعده موسوعة الدين والأخلاق تنص على أن "النسخ الأصلية للإنجيل فقدت في وقت مبكر جدًا". بعده الموسوعة الكاثوليكية تعترف: "المخطوطات الأصلية لم يعد لها وجود".

مما سبق، فإن الاعتراف بفقدان النسخة الأصلية للإنجيل ليس رأيًا حديثًا، بل هو إجماع علمي يعترف به العلماء وقساوسة الدين المسيحي في المجتمع الأوروبي وفي المجتمع الأمريكي. بالإضافة إلى الاعتراف والإقرار بأن هناك آلاف المخطوطات المسيحية التي تحتوي على آلاف الاختلافات.

فإذا قال الله في كتابه القرآن أنه أنزل في كتابه الإنجيل قبل ٦٠٠ سنة هذه المعلومة، وهي: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، فليس هناك أي فرصة لإنكار هذه الحقيقة، خاصةً وأنه قد حدث بالفعل أن الله المرسل قد أرسل رسوله سيدنا محمد عبد الله عليه الصلاة والسلام بعد ٦٠٠ سنة من رسالة سيدنا المسيح رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما هو وارد في الإنجيل المفقود.

وأنه كما قام الله القدير ببناء السماء ورفعها من غير عمد يراها الإنسان، ووضع الله فيها مليارات النجوم في مواقعها الدقيقة التي صنعها الله صنعًا دقيقًا وبمنتهى الإتقان على مسافات محسوبة بعشرات السنين الضوئية، التي هي مئات تريليونات الكيلومترات، وسخرها الله للناس جميعًا.

فإنه مع صنع الله القدير الذي أتقن كل شيء في السماء وفي الأرض، فقد أوضح الله للناس خطوط السير لبعض رسله المرسلين، قائلاً: ﴿اللَّـهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٤)، على النحو التالي:

حيث أخبر الله سيدنا زكريا، الذي كان يكفل سيدتي مريم، فبشره الله بابنه يحيى النبي في معجزة، وفي الآية: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (القرآن الكريم: سورة مريم: (الآيات: ٧-٩). ونلاحظ هنا أن الله الخالق هو الذي سمى ابن زكريا باسمه يحيى.

ونفس البشارة حدثت مع السيدة مريم، حيث أوحى الله إليها بواسطة الملائكة:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّـهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّـهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّـهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّـهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ (القرآن الكريم: سورة آل عمران؛ الآيات: ٤٥-٥١).

وهذه هي معجزة سيدتي مريم.

والمعجزة الثانية كانت كلام سيدنا المسيح الطفل الرضيع، حيث أشارت أمه سيدتي مريم إلى ابنها الرضيع:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّـهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّـهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّـهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ القرآن الكريم: سورة مريم؛ الآيات: ٢٩-٣٦).

والذي نحتاجه هنا هو توضيح أن الله يقدم رسله المرسلين أعظم تقديم في وقت مبكر، وذلك على النحو العظيم الذي عرض الله به قدوم سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام.

فعندما جاء موعد رسالة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، المرسل إلى اليهود قبل أكثر من ٣٠٠٠ سنة، حيث أخبر الله أمه سيدتي أم موسى قائلاً: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص: الآية ٧) وهو ما قد حدث بالفعل.

ونظرًا لأن سيدنا موسى الطفل الرضيع عليه السلام كان مهددًا بالذبح، فقد أمرت السيدة آسيا زوجة فرعون ملك مصر بعدم قتله، وامتدح الله موقفها العظيم حيث قالت الآية ٩ في سورة القصص:

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(سورة القصص: الآية ٩)

وصار سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام رسول الله وعبد الله وكليم الله، حيث كلمه الله تكليمًا.

ونفس البشرى وصلت إلى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، رسول الله وعبده، في:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّـهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (القرآن الكريم: سورة هود؛ الآيات ٦٩-٧٣).

وأصبح لديهم مولودًا في رحم أمه سيدتي سارة، وأصبح ابنه إسحاق الذي لم يولد هو نفسه تم تبشيره بأنه سيكون له ولد اسمه يعقوب، وهما لم يولد أحد منهما بعد، وقد أصبح سيدنا إسحاق نبيًا وابنه سيدنا يعقوب نبيًا. وهذا التبشير هو تقديم جيد للمبشر به وترحيب بقدومه.

وحتى عندما أراد الله خلق والدنا سيدنا آدم عليه السلام، فزيادة في تعظيم قدوم سيدنا آدم، فقد أحاط الله الملائكة علمًا بأنه سيخلق آدم عليه السلام: "سورة البقرة الآية ٣٠: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

وهو ما يفيد أن الله يقدم رسله المرسلين في وقت مبكر، كما سبق تقديمه من أول والدنا سيدنا آدم عليه السلام حتى آخر تقديم لرسول الله سيدنا محمد

عبد الله عليه الصلاة والسلام، والذي قام به سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام الوارد في الإنجيل الذي أنزله الله، والذي جعل الله في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة؛ والذي يقول في سبع كلمات ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، وهي الكلمات التي تصنع اللحام والوصال بين رسالة المسيح ورسالة محمد رسول الله عليهما الصلاة والسلام. وهو الواقع التاريخي المسيحي العلمي الذي يشد الانتباه بكل قوة أن يكون أهل المسيحية على علم بالتحذير الوارد في كتاب الله القرآن في سورة المائدة آية (١٤): ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّـهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

وهو ما نشاهده من الحروب الأوروبية وغيرها.

ذلك أن غياب اطمئنان القلوب وعدم استقرار النفس الإنسانية كان له أكبر الأثر في انتشار الانتحار فمع إعلان منظمة الصحة العالمية انتحار مليون إلا ربع مليون شخص سنويًا، ذلك الانتحار المعروف بقتل الإنسان لنفسه، فإن الحقيقة الدامغة هي أن الإسلام والمسلمين يكافحون الانتحار ويرفضون أن يقتل الإنسان نفسه إيمانًا بأن النفس ليست ملكًا للإنسان وإنما ملك الله وحده؛ يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية: ٢٩).

ففي العام ٢٠٠٦م انتحر القس "رولاند ويزلبرغ" حيث صب البنزين على رأسه ثم أحرق نفسه "دير أوغيستين" في مدينة "أيرفيرت" بوسط ألمانيا وعجز الكنيسة البروتستانتية عن احتوائه. وقال "أكسل نواك" الأسقف البروتستانتي لولاية "ساكسوني" معبرًا عن صدمته: "إن هذا

الانتحار هو صدمة للمجتمع"، وقال: حروفٌ تصنع كلماتٍ لها معانٍ عظيمة، وهي: "أرجو ألا يؤدي هذا الحادث إلى توتر بين المسلمين والمسيحيين".

فكما يرفض الإسلام انتحار القس "رولاند" الألماني فإنه يرفض انتحار القس "جيم جونز ذي " وجماعته في أميريكا، حيث انتحر وجماعته البالغة أكثر من تسعمائة شخص حيث تناولوا مادة السيانيد السامة؛ والتي اعتبرت أكبر عملية انتحار جماعي في التاريخ الحديث، من بينهم حوالي ٣٠٠ ممن كانوا في سن ١٧ عاما أو أقل، والذين لقوا حتفهم بتناول السم.

والإسلام يرفض كذلك بكل قوة انتحار "جوزيف كيبويتيره" الراهب المسيحي الكاثوليكي الأوغندي، ومعه عدد من كبير من الراهبات المعلمات والواعظات للمسيحية ومجموعة من أتباعه، بلغوا أكثر من ألف منتحر

انتحروا انتحارًا جماعيًا في كنيسة كاثوليكية في مدينة "كانونجو" التي تبعد عن العاصمة كمبالا بثلاثمئة كيلومتر.

وهل من المعقول أن نقبل هذا الانتحار للكاتب الأميركي الشهير "إرنست همنجواي" صاحب رواية "العجوز والبحر"، والتي حصل بها على جائزة نوبل للآداب؟.

وهل نقبل انتحار الكاتب الأميركي "ديل كارنيجي" صاحب كتاب "دع القلق وابدأ الحياة"؟.

وهل نقبل انتحار الفنان الهولندي "فان جوخ" والذي بيعت إحدى لوحاته الشهيرة "زهور دوار الشمس" بمبلغ أربعين مليون دولار وتقدر حالياً بأكثر من ثمانين مليون دولار؟ وهو ما يعادل قيمة جائزة نوبل ثمانين مرة؛ خاصة أن والده كان قسيسًا.

وهذه هي الشاعرة الأمريكية "آن سكستون" والتي انتحرت وهي في منتصف الأربعين من عمرها بالغاز وهي الحاصلة على جائزة بوليتزر الأمريكية للشعر.

وهذا هو انتحار الأديب الفرنسي "هنري دي مونترلان" والذي كان عضوًا في المجمع العلمي الفرنسي في باريس عام ١٩٧٢م.

وانتحر الدكتور "باتشيلور" أستاذ الأمراض النفسية في جامعة سانت أندروز بإنجلترا.

وانتحر الشاعر والكاتب الألماني ثادوز ترول **Thaddäus Troll**، واسمه الحقيقي هانز باير **Hans Bayer** في عام ١٩٨٠.

وانتحر الأديب رومان جاري في باريس عام ١٩٨٠، والذي فاز بجائزة غونكور الفرنسية مرتين منها مرة عن رواية كتبها اسمها "الحياة أمامك"،

وكان طيارًا في الحرب العالمية الثانية، ودبلوماسيًا في وزارة الخارجية الفرنسية، بالإضافة إلى كونه روائيًا بارزًا.

وقد اخترت بعض الأسماء التي تصنع ثقافة الشعوب وتعالج مشاكل المجتمع وتقدم المساهمات في الحل، ثم هم ينتهي بهم المطاف نهاية لا يحبها أفراد المجتمع الدولي ولا يريدها لهم أن تحدث على الإطلاق، مما يؤكد أنهم كانوا في حاجة شديدة لهذا التوازن النفسي الذي كان مفقودًا عندهم والذي لم يصل إليهم.

وهو الأمر الذي يجعلنا نؤكد بكل قوة أن هذا الانتحار هو نتيجة حتمية لعدم وصول هذا العلاج النفسي الذي يصنع التوازن والاستقرار داخل النفس الإنسانية، وهو ما جعل الكثير من العلماء الذين دخلوا إلى الإسلام يقولون أنهم كانوا يبحثون عن الاستقرار والتوازن النفسي فوجدوه في

الإسلام، الذي لم يفرض نفسه على أي فئة في المجتمع، وإنما هم الذين ذهبوا إلى الإسلام يبحثون ويفتشون فيه عن الاستقرار والتوازن.

وإذا كنت قد ذكرت هنا البعض من الكتاب الذين يصنعون ثقافة المجتمع ثم هم انتحروا لعدم قدرتهم على حل المشكلة، فكيف يكون الحال مع صغار شباب المنتحرين أمثال عارضة الأزياء الروسية "روسلانا سيرجيفنا كورشونوفا" التي انتحرت في مانهاتن ٢٠٠٨م عن عمر قدره إحدى وعشرون سنة، مما يجعلني أتألم لهذا الانتحار.

وهذا الممثل "جوناثان برانديس" وهو الممثل السينمائي الذي انتحر عن عمر سبعة وعشرين عامًا.

وهذه الممثلة البريطانية "بيج إنتويستل" لم تتردد في الانتحار عن عمر أربعة وعشرين عامًا.

ولنأخذ وضعًا مختلفًا لحالة المنتحرين وهي " كريستينا أوناسيس"، حيث أنها تعتبر نموذجًا صادمًا للمجتمع الدولي، فهي ابنة ملياردير يمتلك المليارات، وقد ورثت كل شيء عن أبيها، وتزوجت وعاشت حياتها وانتهت بالانتحار عن عمر قدره سبعة وثلاثون عامًا. مما يجعلنا ننظر إلى هذه العينات المحدودة جدًا من سائر المنتحرين في العالم على أن هذا الانتحار يعتبر نوعًا من أنواع الأمراض التي تحتاج العلاج قبل أن يصل المنتحر إلى درجة الانتحار.

وعلى الرغم من وضع القيود على الثقافة الإسلامية، وعلى الرغم من نشر الأخطاء في برامج التعليم ضد الإسلام وضد المسلمين.

فإن الذين يبحثون عن علاج مبكر يمنع الانتحار، فإنهم بعد دخولهم إلى الإسلام يعلنون في مؤلفاتهم في أوروبا وفي أميريكا: أن أعظم مكاسب دخولهم الإسلام هو تحقيق التوازن والاستقرار النفسي.

مما يجعل الإنسان يشعر بقيمة نفسه ويحافظ عليها ويستبعد فكرة الانتحار.

فنحن نجد الدكتور "جيفري لانغ" أستاذ الرياضيات الأميريكي في جامعة سان فرانسيسكو يقول أن إسلامه حقق له درجات لا حدود لها من السلام والطمأنينة.

وقال المغني البريطاني "كات ستيفنز" الحائز على ١٧ أسطوانة ذهبية الذي أسلم وصار اسمه (يوسف إسلام): "إن الإسلام هو السلام".

والدكتور "مراد هوفمان" السفير الألماني يؤكد أن الإسلام هو (التوازن الكامل بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة).

وقال الأميريكي "مالكولم إكس" المشهور قبل إسلامه بـ "قلب الشيطان"، حيث كان زعيمًا عنصريًا ضد البيض، فلما أسلم شعر بروح الحب الشديد بين البيض والسود، وقال: "إن على أميريكا أن تفهم الإسلام لأنه هو الذي يمكن أن يمحو المشكلة العنصرية في أميريكا".

وهذا العالم الدكتور "عبد الكريم جرمانيوس"يقول: "إن الإسلام معجزة عظيمة وهو دين العقل المستنير، وسيكون الإسلام عقيدة الأحرار".

وهذا هو "اللورد هيدلي" أحد النبلاء البريطانيين، الذي أسلم وعرف بالشيخ رحمة الله الفاروق. كان سياسيا ومؤلفًا، وأحد الشخصيات المهمة التي اعتنقت الإسلام، وينحدر من أسرة ملكية وهي سلالة ملوك شمال ويلز، درس في جامعة كامبريدج وتخرج منها مهندسًا. بعد إسلامه أسس اللورد هيدلي "الجمعية الإسلامية البريطانية"، وظل لسنوات طويلة يدافع عن الإسلام ويدعو إليه عبر مقالات كثيرة، كما أصدر مجلة **The Islamic Renew**، وكتب عدة كتب عن الإسلام منها (استيقاظ غربي للإسلام) وكتاب (ثلاثة أنبياء عظماء للعالم) **Three Great Prophets of the World** وكتاب (رجل من الغرب يصحو

فيعتنق الإسلام) وفيه يقول: "والأنبياء والرسل قوم اصطفاهم الله واختارهم وفضلهم على الناس، وبعثهم إليهم مبشرين ومنذرين كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾" (سورة النساء: الآية ١٦٥)". ويضيف اللورد هيدلي فيقول: "وقد تحققت بعد طول البحث والاستقراء أن محمداً نبي الإسلام لم يكن مدعياً ولا دجالاً كما يدعيه خصومه، ولكن كان رسولاً نبياً جاء برسالة إلهية صادقة لا ريب فيها هدى للمتقين، أوحى الله بها، وكلفه بتأديتها فجاءت مخففة لصرامة التوراة ومكملة لكتاب المسيح". وكان يرى أن المسيح ليس إلها لكنه رسول بشري، وعندما التحق بالجيش البريطاني أهداه صديق له نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، فأحس بأنه وجد مبتغاه، ففكرة الألوهية كما يصورها القرآن الكريم تتوافق مع فطرته السليمة، ولم يصعب عليه

اكتشاف أن الإسلام يقوم على دعامتين: الأولى الإقرار بوحدانية الله أنه: (لا إله إلا الله) والثانية المساواة بين البشر، فكان بذلك أسبق من كل النظريات الاجتماعية المنادية بالمساواة. وبحكم سعة اطلاع اللورد هيدلي كان يدرك أن الحضارة الإسلامية هي التي أخرجت أوروبا من عصور الظلام ومهدت لها سبل الحضارة، فزاد ذلك من اقتناعه بالإسلام، وقال في مقالة تحت عنوان (لماذا أسلمت؟) : "نحن البريطانيون تعودنا أن نفتخر بحبنا الإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم من أن نحكم كما يفعل أكثرنا بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام".

وقال أيضاً: " لقد أصبح الإسلام حقيقة في قلبي وعقلي وأعطاني سعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل".وهذه شهادة مكتوبة وموثقة لأهل المسيحية جميعاً.

وهذا هو القس "إبراهيم فيلوبوس" راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت؛ والذي أسلم هو وابنه الكبير "الدكتور أسامة" أستاذ علم النفس في جامعة السوربون ومعه جميع أولاده. من كتبه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) و(المسيح إنسان لا إله) و(الإسلام في الكتب السماوية).

وهذا هو البروفيسور "أرثر ميلاسنتوس"؛ صاحب الدكتوراه في اللاهوت، كان المسؤول الأول عن نشاطات التنصير في قارة آسيا، الرجل الثالث في مجمع كنائس القارة الآسيوية، حيث أعلن إسلامه عام ١٩٨٣ قائلاً: "لقد حلت السكينة في روحي الحائرة والطمأنينة، وأشعر أني قد خلقت من جديد"

وهذا هو البروفيسور "بنجامين كلداني" وهو أستاذ في علم اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدين، وقد اعتنق

الإسلام؛ وقال: "بدأت نقطة تحولي نحو السلوك الإيماني النموذجي".

وهو الرجل المسؤول عن بعث الطمأنينة في القلوب للباحثين عنها.

وهذا هو القس والباحث "فؤاد الهاشمي"، وقد كان يبحث في عيوب الإسلام فوجد هذه العيوب ما هي إلا مزايا فدخل في الإسلام.

وهذه الكاتبة "مارجريت ماركوس" الأميريكية وهي يهودية، حيث أسلمت وقالت: "الإسلام يجيب على الأسئلة حول الموت والحياة، وهو أنجح علاج للنفس الإنسانية".

وهذه هي الكاتبة والشاعرة "إيفلين كوبولد" البريطانية وهي بنت من بنات النبلاء؛ أسلمت وألفت كتاباً عن الإسلام، وماتت عن عمر الخامسة والتسعين عاماً.

وهذه هي العالمة الكندية "صوفي بوافير" صاحبة الماجستير في تعليم الفرنسية والرياضيات؛ وهي من أسرة كاثوليكية متدينة ودرست الأديان

فاستقرت على الإسلام وأسلمت، كانت تعيش حيرة فكرية وتساؤلات حول الخالق وحول الأديان، حتى جاءت لحظة الانعطاف الكبير نحو الإسلام الذي حقق لها السكينة والاطمئنان.

وهذه هي الشاعرة "أكسانتا ترافنيكوفا" الأوكرانية حيث أسلمت وقالت: "خذ قصري ومزرعتي واهدني كلمة حق للنجاة يوم القيامة".

وهذا هو الفيلسوف العالم "رينيه جينو" الفرنسي الذي أسلم وقال: "لم أجد الحق بعد دراسة عميقة إلا في القرآن"، له العديد من الكتب منها كتاب: (الثقافة الإسلامية وأثرها في الغرب)، وقد أثرت كتاباته على العديد من الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام لاحقًا.

وهذا هو الكاتب "روجيه دوبا سكويه" السويسري الذي أسلم وزوجته الهولندية، من مؤلفاته كتاب: (إظهار الإسلام) والذي قال فيه: "إن الإسلام أعطى الاتزان الرائع للنفس الإنسانية وجمع الطمأنينة لها".

ولتوضيح أثر غياب الرسالة المرسلة إلى أهل المسيحية في كتاب الله الإنجيل (المفقود) نقدم قصة غرق السفينة "تايتنك" الشهيرة ففي الرحلة الأولى والأخيرة لها، وهي تعبر المحيط الأطلنطي من شرقه في إنجلترا إلى غربه في أمريكا. وفي يوم ١٤ أبريل عام ١٩١٢م كان على ظهرها ٢٢٢٣ راكبًا، فغرق منهم ١٥١٧ شخصًا بنسبة ٦٨٪ من المجموع الكلي، حيث اصطدمت هذه السفينة القوية جدًا والممتازة جدًا مع جبل من الجليد ضخم فانشطرت إلى نصفين. وهذه الحادثة الشهيرة هي هنا من أجل تحديد مخاطر عدم استلام الرسالة المرسلة وعدم وصول الرسالة المرسلة، حيث إن ركاب هذه السفينة هم من أغنياء أوروبا وأمريكا، وكان على سطحها عدد من رجال الصحافة. وقد اقتربت السفينة من ميناء نيويورك ميناء الوصول، فتجمعوا أمام غرفة الاتصالات اللاسلكية لإرسال رسائل إلى الصحف الأمريكية وإلى أقارب الركاب الأغنياء. وكان جهاز الاتصال في عام

١٩١٢م محدود الإمكانيات، حيث كان يعمل في اتجاه واحد: إما اتجاه الإرسال وإما اتجاه الاستقبال. ولذلك كان جهاز الإرسال هو الذي يعمل لتلبية طلبات الإرسال، مما جعل جهاز الاستقبال يتوقف عن استقبال رسائل التحذير المرسلة من السفن المجاورة ومن محطات الأرصاد المجاورة.

وهنا يتبين الخطر الجسيم في عدم استلام التحذير، حيث كان القبطان الإنجليزي في حفل توديع الركاب بمناسبة اقتراب الوصول إلى ميناء نيويورك، وعدم تواجد القبطان في غرفة القيادة وهو التواجد المهم والصحيح في هذا الوقت؛ حيث أنه يعرف مخاطر جهاز اللاسلكي للاستقبال الذي يخدم صميم عمل القبطان، وبالتالي فإنه سيكون على تواصل مستمر مع ضابط اللاسلكي، مما يترتب عليه عدم التجمع أمام جهاز الإرسال، ولكن الاهتمام فقط سيكون بجهاز الاستقبال الذي يخدم

سلامة السفينة تايتنك أولًا، وهو صميم العمل البحري، والذي يؤدي بالتالي إلى سلامة جميع الركاب وعدم غرق ١٥١٧ راكبًا، واستقرار السفينة في أعماق المحيط الأطلنطي بالقرب من ميناء نيويورك. حيث كانت جميع السفن حول السفينة تيتانيك ترسل إشارات تفيد بوجود جبل ضخم من الثلج، ولكن جهاز الاستقبال اللاسلكي لم يستلم رسالة التحذير؛ لأنه كان مشغولًا مع رجال الإرسال (من الصحفيين)، والقبطان مشغول مع حفل وداع الركاب.

وهذه الحادثة توضح مخاطر عدم استلام أهل المسيحية رسالة الله المرسلة في الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح –عليه الصلاة والسلام–.

مما سبق يتضح لنا أن عدم وصول رسالة التحذير إلى قبطان الباخرة تايتنك هو السبب الرئيسي في غرق ١٥١٧ إنسانًا وانشطار الباخرة إلى نصفين وغرق الباخرة.ولو تم استلام رسالة التحذير فإن القبطان يعرف جيدًا الإجراءات الفنية التي كان سيتخذها مثل الابتعاد عن المنطقة التي يتحرك نحوها جبل الجليد بسرعة بطيئة جدًا طبعًا، أو الانخفاض بالسرعة سرعة السفينة إلى أقل سرعة بحيث لا يحدث التصادم مع هذه الكتلة الجليدية الضخمة. رغم أن هذه السفينة هي أحدث سفينة في حينها، فهي خارجة من الترسانة البحرية البريطانية منذ ساعات الأسبوع الواحد أي أقل من سبعة أيام. ولقد نجحت باقي السفن في التقاط واستلام رسائل التحذير فتمكنت من النجاة وتغيير خطوط سيرها واتخاذ الإجراءات المناسبة لهذا الاقتراب من هذا الجبل الجليدي الضخم المتحرك تحت سطح المحيط الأطلنطي. وهذا بيان لتوضيح خطورة عدم وصول رسالة الله المرسلة في

كتاب الله الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو المستند الوحيد الذي فيه رسالة الله حيث يقول فيه إني عبد الله. وقد ثبت علميًا وأكاديميًا أن المسيح كان يقول عن نفسه إنه عبد الله بعد ٢٠٠٠ سنة من المعلومات التي ضللت أهل المسيحية.

ولقد قال المسيح عليه الصلاة والسلام كما في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (سورة الصف: الآية ٦).

وهذه المعلومة الجوهرية هي في كتاب الله الإنجيل الذي أنزله الله، وهو الإنجيل المفقود، وهي معلومة الالتحام والرباط والوصل بين المسيحية والإسلام منذ ألفي سنة.

ولقد نجح المسلمون في الاعتراف بالمسيح عليه الصلاة والسلام وبالمسيحية، بينما رسب أهل المسيحية بعدم الاعتراف بمحمد رسول الله وعبد الله عليه الصلاة والسلام، وبعدم الاعتراف بالإسلام، فأصبح هناك ٢٠٠٠ مليون مسيحي و٢٠٠٠ مليون مسلم. ولو كان الإنجيل المفقود موجودًا وحاضرًا لكان المجموع ٤٠٠٠ مليون عابد لله الواحد الأحد على قلب رجل واحد.

اللهم إني أشهدك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ومن يؤمن بالله يهدي قلبه. إن الله خالق كل شيء، هو أعلم بمكان وزمان وضع رسالته المرسلة، وأن إلهنا وإلهكم وإله آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام- إله واحد هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام

المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم الرزاق ذو القوة المتين الذي له جنود السموات والأرض والذي لا يعلم جنده إلى الله، وهو الودود الذي يحب عباده ويحبونه، وهو الذي سيجمع خلقه يوم القيامة وهو الذي أحصاهم وعدهم عدا فرداً فردا، لأنه هو خالقهم، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، وإنني والمسلمين وجميع الملائكة وجميع رسل الله المرسلين رضينا بالله الواحد الأحد رباً لنا وهو إله واحد فقط.